دور بعض الجمعيات و النوادي في نشر الافكار الصهيونية بين يهود الجزائر بين 1919-1939 م

أ. خميسي سعدي جامعة مسيلة

الملخص

تعددت الدراسات و المقالات حول الدعم الجزائري للقضية الفلسطينية ابان فترة الاحتلال الفرنسي خاصة في الفترة التي أعقبت صدور وعد بلفور 1917م، لكن يبدو أن دراسة هذا الدعم لا يكون واضحا وجليا دون معرفة موقف يهود الجزائر من الحركة الصهيونية في الفترة ما بين(1919-1939).

و نهدف من خلال هذا المقال إلى تبيين بعض المنافذ التي تغلغلت منها افكار الحركة الصهيونية و انتشارها بين اليهود. مبرزا أهم الأنشطة خاصة الفكرية و الثقافية و الفنية التي تستقطب عامة اليهود وبالأخص شريحة الشباب، و دور بعض الجمعيات و المنظمات في ذلك .

لقد ظهرت العديد من المنظمات و الهيئات ذات التوجه الصهيوني في الجزائر تعمل على كسب الجالية اليهودية، مركزة استراتيجيتها على جذب عنصر الشباب، فظهرت عدة تنظيمات شبانية ذات توجه صهيوني مثل الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية، نادي تل ابيب الثقافي، الجمعية الخيرية الياهو هنابي .

مقدمة:

تعد دراسة التاريخ أحد الاسباب المهمة لنهضة الأمم لأنه من خلاله تستنتج العبر و الدروس، و تزداد أهمية هذا الأمر إذا كان في اطار صراع حضاري بين قوتين عربية اسلامية و غربية صهيونية، فإذا لم تعرف قوة و ضعف خصمك بطريقة جيدة، وهذا لا يحصل إلاّ بمعرفة تاريخ نشأته و العوامل المساعدة على ظهوره، فإنه من الصعب مواجهته .

و في هذا المجال أردنا ان نبرز أحد الجوانب المتعلقة بتاريخ الجالية اليهودية في الجزائر و كيف استطاعت الحركة الصهيونية النفاذ اليها و إمالتها قدر الامكان إلى صفها .

يعد إنتشار أفكار الحركة الصهيونية بين يهود الجزائر في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية (1919-1939م)من المواضيع التي مازالت ميدانا خصبا للبحث و الدراسة، و تطرح عدة إشكاليات تاريخية أهمها تحديد موقف يهود الجزائر من الحركة الصهيونية. و هذا يدفعنا الى طرح تساؤل في غاية الأهمية عن كيفية إنتشار أفكار و مبادئ الحركة الصهيونية بين يهود الجزائر؟ و ما هي اهم الطرق و الأساليب التي إستعملتها لإقناع اليهود بخططها و اهدافها ؟

مفهوم الحركة الصهيونية و بداياتها: في بداية يتحتم علينا إعطاء مفهوم أو تحديد ما المقصود بالحركة الصهيونية، فهي تعني بأنها ذلك النشاط المنظم وفق مبادئ و أهداف من أجل إعادة تعمير فلسطين بالجنس اليهودي و إقامة الدولة اليهودية ، بناء على الأمل الوارد في كتبهم المقدسة بأنها ارض بلا شعب و هم شعب بدون ارض[1] .

و لها تعريف آخر « الصهيونية: دعوة و حركة عنصرية – دينية إستيطانية إجلائية، مرتبطة نشأة و واقعا بالإمبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود و تجميعهم و إقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة و الغزو و العنف كحل للمسألة اليهودية[2]».

و أشتق هذا المصطلح للدلالة على الحركة الموجهة لإعادة تهجير اليهود نحو فلسطين من جبل صهيون بالقدس، استعملها الكاتب ناتان برنباوم عام 1890م ليعبر بها عن مفهوم جديد ذو أبعاد سياسية عن تعلق اليهود بجبل صهيون و أرض فلسطين، يطمح لتحقيق أهداف استعمارية الغاية منها إعادة تهجير اليهود نحو فلسطين، [3].

أما عن الحركة الصهيونية كفكرة واضحة المعالم و كبرنامج سياسي مهيكل تنظيميا و له فروع و لجان ظهرت عام 1897م، حينما نجح تيودور هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية، و أعلن قيام المنظمة الصهيونية العالمية[4].

1- **بدايات النشاط الصهيوني:**

رغم الأحداث التي اعقبت تجنيس اليهود الجماعي في الجزائر سنة 1870م و ما حدث في أواخر القرن 19م من حركة معادية لليهود في الجزائر خاصة في الفترة الممتدة مابين 1897-1898م، إذ تحول الشعور المعادي لليهود الذين يسيطرون على مقاليد العملية الإنتخابية إلى حركة عنيفة أحيانا، حيث قام أحد الشباب المسمى ماكس ريجيس **(Max Régis)** بتزعم تيار عريض من المعمرين الناقمين على اليهود للقيام بحملات عدائية ضدهم و أنشأ رابطة معادية و جريدة تعبر عن أراءهم، تحت اسم**(L'anti-Juive)**، إلاّ أن ذلك لم يترتب عنه ميل يهود الجزائر نحو الحركة الصهيونية التي بدأت معالمها تظهر في الأفق، بل تبقى في دائرة إختلاف المصالح بين اليهود و بعض المعمرين[5].

و تعود صلة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية إلى أيام المؤتمر الصهيوني الاول سنة 1897م حيث شاركوا ضمن الوفد الفرنسي، و هناك من حضر بصفته الفردية مثل ادوارد عطالي[6] **(Edouard Attali)** من مدينة قسنطينة.

غير أن الحقوق التي اكتسبها اليهود في الجزائر جعلت وضعيتهم تختلف عن بقية بعض اليهود لا سيما المقيمين بأوربا الشرقية الذين يعانون من الاضطها ، بينما في الجزائر ركزوا جهودهم على الدفاع عن حقوقهم فأنشأوا اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية سنة 1915م. و بعد الحرب العالمية الاولى ظهرت بشكل بطيء بعض المنظمات الصهيونية مثل الاتحاد الصهيوني الجزائري الذي تأسس سنة 1920م بزعامة لوسيان سماجة **(Lucien Smadja)** كفرع لمكتب باريس، حيث إقتصر نشاطه على تقديم الدعم، و جمع الاموال للصندوق القومي الاسرائيلي[7] .

ورغم ذلك فإن أفكار الصهيونية لم تنتشر انتشارا كبيرا بين يهود الجزائر كما هو الحال في فرنسا، فيهود الجزائر يرون مستقبلهم في فرنسا أكثر منه في فلسطين، لذلك إهتموا بشؤونهم الخاصة و بما يعود عليهم بالفائدة و الإمتيازات نتيجة الارتباط و التعلق بالوطن الام (فرنسا)و المشاركة في الحياة السياسية الفرنسية بدل الاهتمام بفكرة معاداة السامية أو الإنغماس في الإيديولوجية الصهيونية[8] .

ولقد قام ممثل الصندوق القومي لليهود السيد سوسمان**(Sussman)** بزيارة الجزائر، و عقد لقاء مع كونفينو**(Confino)** رئيس التحالف الاسرائيلي وممثلي اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية لحثهم و تشجيعهم على القيام بنشاطات مختلفة لدعم الحركة الصهيونية ، فأخبروه بأنهم لا يستطيعون فعل ذلك علانية مخافة أن يؤثر ذلك على العلاقات بين المسلمين و اليهود و يزيد في تفاقم المشاكل بينهما[9] .

و رغم وجود عزوف ظاهري ليهود الجزائر عن الإنخراط في نشاط الحركة الصهيونية و الاقتناع بمبادئها فإن ذلك لا ينفي وجود روافد تسربت عبرها إلى الأوساط اليهودية، وفي هذا الشأن يقول المرحوم ابو القاسم سعد الله :

« ان الحركة الصهيونية تسربت الى الجزائر عن طريق أجهزة الاعلام و تكوين العملاء في مختلف المدن والنوادي و ربما لم تجد الطريق ممهدة كما في فرنسا و أوربا، ولكنها مع ذلك استطاعت أن تبني جسورا بينها و بين اليهود في الجزائر كما فعلت مع اليهود في فرنسا[10]».

يعد الإعلام أحد أهم الوسائل لنشر الأفكار و بث المبادئ و ترصد الأخبار و الدعاية لقضية معينة ، ولهذا السبب انتشرت الصحف و المجلات ذات التوجه الصهيوني، و من خلالها كان يهود الجزائر يطالعون باستمرار أخبار و أحداث العالم من وجهة نظر صهيونية . و من أهم هذه الجرائد و المجلات :

- مجلة فرنسا اليهودية **(Revue de la France Juive)**
- العالم اليهودي **(L'Univers Israelite)**
- الصدى الصهيوني **(L'Echo Sioniste)**[11]

بالإضافة إلى هذه الأذرع الاعلامية اعتمدت الحركة الصهيونية على المنظمات و الجمعيات المقامة بفرنسا لتفتح لها فروعا بالجزائر و منها تنطلق في تحضير أرضية للأفكار الصهيونية، مثلما حدث مع الفيدرالية الصهيونية بفرنسا **(La Fédération sioniste de France)** التي ظهرت في بدايات سنة 1919م بالجزائر[12]. و في هذا الصدد يقول المؤرخ ناصر الدين سعيدوني:

« و كانت خطة دعاة الصهيونية لاستمالة يهود الجزائر تقوم على استخدام الفدرالية الصهيونية بفرنسا ... باعتبارها همزة وصل بين طلائع الصهيونية و الأوساط اليهودية بالجزائر، وقد تمكنوا بفضل هذه الخطة من استقطاب بعض اليهود الجزائريين، الذين أصبحوا أعضاء في الحركة الصهيونية وكان يقدر عددهم عام 1919بـ 24 في مدينة الجزائر و 30 في مدينة مستغانم و 129 في تلمسان و 197 في المدية[13]».

و تعد الجمعيات المنظمة و المؤطرة من بين أفضل الوسائل التي استغلت كمنافذ للحركة الصهيونية من أجل التغلغل في أوساط الجالية اليهودية في الجزائر، و لذلك نراها ركزت على عنصر مهم و حيوي في التركيبة البشرية، ألا و هو الشباب، فظهرت عدة منظمات تهتم به من بينها :

الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية: بدأت فكرته من طرف شابين يهوديين من منطقة سالونيك اليونانية هما شارل ناهاما (**Charles Nahama**) و جاك ماتلون(**Jacques Matalon**) اللذان أسسا جمعية للتعاون اليهودي أطلقا عليها اسم جمعية التبادل بين يهود العالم أجمع سنة 1921م ثم انتقلا إلى باريس و استقرا بها و قاما بتحويل جمعيتها إلى تنظيم آخر يدور في فلك الصهيونية تحت اسم الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية **(Union universelle de la jeunesse juif)**

معتمدين على احد مفاهيم الصهيونية التي تعتبر اليهودية كفعل ثقافي او عرقي أكثر منه ديني، و الشباب اليهودي العالمي يطمح الى التوافق بين اليهود ومختلف الشعوب[14] .

استطاع هذا التنظيم بعد ثلاث سنوات من النشاط عقد مؤتمره الأول سنة 1926 م في الأسبوع الأول من شهر أوت بجنيف، و قد سطر عدة اهداف من بينها :

- تعزيز روابط الاتصال و توثيق العلاقات التي من شأنها أن تساهم في رفع مستوى التضامن المعنوي و المادي بين الشباب اليهودي عبر العالم.

-مساعدة الشباب الراغبين في الهجرة إلى فلسطين .

- الدفاع عن حقوق الشباب اليهودي ، ونشر مبادئ عصبة الأمم الداعية إلى ضمان حقوق الانسانية .

- إنشاء مراكز لتجمع أعضاء الاتحاد و النوادي الثقافية لنشر الفكر اليهودي و مثله العليا[15] .

و يبدو أن أول ظهور للاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية بالجزائر كان في شهر جوان من سنة 1927م بمناسبة استقبال مبعوث صندوق اعادة بناء فلسطين (Kerne Hayssoud) المحامي ناثان هالبرن (Nathan Halpern) [16]، الهدف منها جمع الأموال للصندوق و تشجيع اليهود على التضامن مع بقية يهود العالم و بعث فكرة إحياء فلسطين وسط الطائفة اليهودية[17] .

ظهرت عدة فروع لهذا التنظيم بمدينتي قسنطينة و وهران و أصبح يعمل على إحياء الروح اليهودية لدى الشباب و تثقيفهم و تدريسهم اللغة العبرية و تاريخ اليهود و أدبهم السياسي و الاجتماعي و الديني[18] .

و حتى تكون العملية ناجحة يتم تقديم ذلك في شكل أنشطة ثقافية و تقديم محاضرات تحت عنوان (المجهود اليهودي بفلسطين) في كل من مدينة الجزائر و البليدة و الشلف و عين تموشنت وفق برنامج مسطر و متفق عليه مسبقا من طرف الفيدرالية الصهيونية الفرنسية، إذ يتضمن في البداية الإعلان عن المحاضرة أو الندوة في الجرائد و دعوة المهتمين لحضورها و توجه الدعوات إلى السلطات الرسمية في كل منطقة، يتقدم المنصة شخصية يهودية معروفة يعرف المُحاضر و الهدف من مداخلته، تقدم المحاضرة و بعد ذلك يعرض شريط وثائقي خاص بفلسطين الجديدة[19] .

و مضمون المحاضرات كما نقلته صحف تلك الفترة ليس فيه جانب فكري كبير و إنما يركز فيه على الجانب المأساوي الذي يعيشه يهود أوربا الشرقية و واجب يهود العالم تجاههم، أي إثارة الجانب العاطفي لديهم ليشعروا بحجم الخطر الذي يتهددهم و هو ناتج عن عدم إمتلاكهم وطن قومي يعيشون فيه ، و يستخلص من كلامه بأن اليهود الذين ينجون من المذبحة يعيشون كالعبيد. و يطرح عليهم التساؤل التالي : ما هو واجبنا نحوهم ؟ و يجيبهم بأن واجبنا أن نساعدهم و أن ننقذهم من ما هم فيه من الاضطهاد، يجب علينا توفير الوسائل التي تمكنهم من الفرار من مواطن الإضطهاد إلى حيث يعيشون بسلام ، هذا هو هدف صندوق إعادة بناء فلسطين و هو عمل إنساني جذب و مازال يجذب أنظار العالم كله بعمله الخيري[20] .

يتضح من خلال هذه الأنشطة أن الحركة الصهيونية عملت على استغلال الأوضاع المأساوية لبعض يهود العالم و نشرها بطريقة دعائية حتى تثير العواطف المختلفة لليهود حتى ينساقوا وراء طروحاتها .
و في تدخل آخر يشيد بالعبقرية اليهودية التي تهوى العمل و تنبذ الخمول، حسب رأيه، فقد إغتنموا الفرصة السانحة و الإستثنائية التي منحت لهم من أجل أن يثبتوا للعالم بأنهم سيصبحون مستوطنون، فنجحوا في تحويل أراضي جرداء قاحلة إلى أراض خضراء، حقول من القمح و حقول من الاشجار المثمرة، و مدارس للتعليم و ورشات للتكوين[21] .
المجهود اليهودي نجح في تحويل المنطقة إلى أرض مزدهرة ، مدن تنبثق من الرمل ، مستوطنات زراعية في وسط المنخفضات و الوديان و التي كانت في السابق مصدرا للأوبئة مثل حمى الملاريا[22] .
إن الإشادة بعبقرية اليهودي في فلسطين هي في حد ذاتها دعوة صريحة لإعتبار أن العربي غير مؤهل للعمل و يعيش في خمول و هذا توجه عنصري و معادي، و طرح خاطئ، سوقت له الصهيونية حتى تبرر إغتصابها للأرض من أصحابها ، و تنشر خرافة أحقية اليهود بفلسطين . و حقيقة الموضوع هو غير ذلك، إن العربي لم يتوفر له الدعم المادي و المعنوي الذي حظي به اليهود من دول أوربا المتطورة كفرنسا و انجلترا .
و حتى يكسب ثقة مستمعيه و يبعث في أنفسهم الطمأنينة يذكرهم بالشخصيات الفرنسية السامية التي تساند النشاط اليهودي بفلسطين مثل رئيس فرنسا بوانكاريه و هيريو(Herriot) [23] .
و يضيف بأن نشاطهم وعملهم هو دائما في إطار الجمهورية الفرنسية التي سمحت بإنشاء لجنة فرنسا-فلسطين، و رئيسها الشرفي رئيس الجمهورية الفرنسية قاسطون دومارق(Gaston Doumergue)، و لتوسيع النشاط الصهيوني بباريس أنشأ فرع لصندوق إعادة بناء فلسطين (KerneHayssoud) بباريس من أجل تحريك و تنشيط تيار الهجرة بهذا البلد و دعم المستوطنين الجدد[24]. وقد ذكر بعض المتهمين أن هذا المبعوث قد جمع خلال جولته بالجزائر حوالي 16500ف لفائدة الصندوق الذي انتدبه[25] .
و تتبع كل مداخلة بعرض شريط وثائقي عنوانه "فلسطين في عمل" يتضمن مشاهد دعائية تصور المجهود الاسرائيلي في فلسطين ، حيث تعرض صور لوصول دفعات من اليهود عبر البحر في حالة يرثى لها تقدم الاسعافات الطبية اللازمة، و توفير الايواء لهم، و التأكيد على صور التضامن بينهم وبين يهود فلسطين الذين يتقاسمون معهم العمل في الارض، يصورون مشاهد من مدينة تل أبيب الحديثة و القدس و حائط المبكى و المستوطنات الزراعية و من جهة اخرى يعرض الشريط صور لحياة البداوة و التخلف التي يعيش فيها العرب، بحيث يتكون لدى المشاهد انطباع قوي بعبقرية اليهودي و تخلف العربي[26].

إننا لا نتفق مع الدعاية الصهيونية التي قامت باستغلال كل الوسائل من أجل نشر و بث أفكارها، وتوسيع دائرة نشاطها سواء وسط اليهود، أو وسط الاوربيين، ولم تتورع عن تشويه الخصوم، و لا سيما اذا كانوا من الجنس العربي في فلسطين. فقد صورتهم و قدمتهم للعالم بأنهم جنس متخلف و متوحش يعيش على هامش الحضارة.

أما عن نشاط هذه المنظمة الشبانية في الأوساط اليهودية بالجزائر فقد بدت قليلة سنة 1927م وعرفت بعد هذا العام عدة انشطة ثقافية تهتم بالشباب، و من اهمها سلسلة المحاضرات التي القاها السيد برنار لوكاش(Bernard Lecache) مندوب الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية ذات اهتمام صهيوني مثل

« احداث شوارتزبارد بتاريخ 1928/01/26» و « اليهودية في الآداب الفرنسية المعاصرة » بالجزائر بتاريخ 1928/01/28م.

و في عين تموشنت بعمالة وهران نظم فرع الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية محاضرة من القاء اندري بكوش (André Bakouche) عنوانها " دور الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية في حركة النهضة اليهودية المعاصرة " و قد حضرها سلطات المدينة و أعيانها ، حيث ركز المتدخل على المسار التاريخي لنشأة الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية و أهدافه و نشاطاته الثقافية وسط الجماهير اليهودية لرفع مستواها لتكون في مستوى الطموح الذي ينشد نشر السلم في العالم[27] .

و في شهر مارس سنة 1928م نظم (ا.ع.ش.ي/ U.U.J.J) فرع مدينة الجزائر بقاعة المحاضرات التابعة للمجمع الديني اليهودي مداخلة بعنوان: معاني و مفاهيم المهمة المستقبلية للجنس اليهودي، من تقديم الدكتور اندري شمول[28](André Chemoul)

و من الملاحظ على هذه الأنشطة أنها كانت تعقد في أماكن ذات مقدسة لليهود مثل مقر المجمع الديني الإسرائيلي بمدينة الجزائر، و محور المحاضرات يستهدف إحياء التراث اليهودي و تحريك العاطفة الدينية و الشعور بالتضامن لدى الطائفة اليهودية لا سيما لدى الشباب، و لم تكتف بإقامة المحاضرات بل كانت من الحين و الآخر تنظم حفلات موسيقية و غنائية لجلب الشباب اليهودي.

لم يكتف فرع الاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية بنشاطه فقط بل قام بإنشاء فروع أخرى لإستقطاب المزيد من الشبان اليهود مثل :

النادي الثقافي تل ابيب: نادي ثقافي سمي باسم نادي تل ابيب **(Qol-Aviv)** الذي ظهر نشاطه في مدينة الجزائر خلال سنة 1931م بتنظيمه اول نشاط له تحت عنوان " من اجل بعث الثقافة العبرية " عبارة عن سلسلة من المحاضرات القيت بقاعة المحاضرات التابعة للمجمع الديني اليهودي بمدينة الجزائر و في كل مرة تخصص لموضوع معين يخدم الثقافة اليهودية ويتقاطع مع الاهداف الصهيونية مثل

المحاضرة التي خصصت لتناول سليمان و كتبه **(Salomon,ses livres)** يوم1931/10/03م، و محاضرة خصصت لحياة الشاعر اليهودي جودا هالفي **(Juda Halevi)** يوم 1931/10/09[29]م.
كما نظم نادي تل ابيب فرع البليدة محاضرة من تقديم المحامية باريس سازيةارليش**(Sasia Erliche)** التي قامت بجولة في فلسطين و جاءت الى الجزائر في اطار الدعاية للفكرة الصهيونية، مبعوثة من طرف الصندوق القومي لليهود **(Kerne Hayessod)** عنوانها " تنمية فلسطين و اللاجئين الالمان[30]".

و بمدينة الجزائر ألقت السيدة سازية ارليش عدة محاضرات أشرف على تنظيمها و الدعوة اليها كل من (ا.ع.ش.ي/ U.U.J.J) و نادي تل أبيب الثقافي. أشهرها تلك التي القيت يوم 1934/01/18م بقاعة المحاضرات التابعة لمدرسة الفنون الجميلة عنوانها " تنمية فلسطين و اللاجئين الألمان" التي نقلت مجرياتها صحف ذلك الوقت و ركزت على نوعية الحضور الذين كان في مقدمتهم أعضاء لجنة الجزائر لإعادة بناء فلسطين و ذكرت ما ورد في محاضرتها بصفة عامة[31] .
مضمون المحاضرة دار حول عدة نقاط أهمها :
- الحركة الصهيونية جاءت لتحل مشكلة اليهود المضطهدين .
- مقارنة مستويات العيش المختلفة لليهود في بلدان أوربا الشرقية و أوربا الغربية.
- الإشادة بمسار زعيم الصهيونية تيودور هرتزل[32] .
- الإشارة الى وعد بلفور الذي منحهم فلسطين.
- أنشأت الوكالة اليهودية فرعين لها هما : صندوق الزراعة و الفلاحة **(Keren Hayemed)** و الصندوق القومي اليهودي **(Keren Hayessod)** هذا الأخير مهمته ضمان التمويل المالي لتهجير اليهود و شراء الاراضي من ملاكها و بناء فلسطين من جديد و تنتدب لذلك أعضاءها للقيام بجولات عبر العالم لحشد الدعم اللازم و وجوده هنا في الجزائر يدخل في هذا الاطار[33] .
قدمت أمثلة عن تطور السكان اليهود بتل ابيب حيث كانوا لا يتجاوزون سنة 1912م 700 ساكن وخلال عشر سنوات أي سنة 1922 و صل عددهم الى 4200 وخلال سنة 1934 وصل عددهم الى 75000 . وقبل ان تختتم كلمتها وجهت الدعوة إلى أصحاب الأموال و الأثرياء أن يقدموا مساهماتهم في دعم اليهود بفلسطين و رغّبتهم في زيارتها باعتبارها الأرض الموعودة و أرض الأجداد[34] .
نجحت المحاضرة في إثارة الحاضرين و أيقظت فيهم الإستعداد للمساهمة و ظهر ذلك من خلال النقاش الذي أعقب كلمتها إذ ركز بعض المتدخلين على تشبيه عمل المستوطنين اليهود بفلسطين بعمل المستوطنين الاوربيين بالجزائر و مثلما نجح هؤلاء سينجح اليهود في فلسطين[35] .

و سهر نادي تل أبيب على تنظيم جلسات نقاش و حوار بين أعضائه حول كتاب معين أو موضوع مهم كما خصص جزءا من برنامجه لتعليم اللغة العبرية و انتدب لذلك أساتذة متخصصين متحصلين على شهادات من فارسوفيا و تقدم هذه الدروس كل يوم ثلاثاء من الساعة 18,30الى الساعة 19,30[36].

وكانت إقامة الحفلات الموسيقية و السهرات الفنية أحد الوسائل التي تستقطب من خلالها الشباب اليهودي، ففي شهر مارس سنة 1928م نظم الإتحاد العالمي للشبيبة اليهودية إحتفالا فنيا بمدينة الشلف **(Orleansville)** حضرته السلطات الفرنسية المحلية، يتقدمهم رئيس دائرة الشلف و رئيس بلدية الشلف و قائد الجيش بالمدينة و رئيس المحكمة و الكثير من الأعيان و الإداريين و التجار حتى من بعض المسلمين دون أن يشعروا بأبعاد مثل هذه الحفلات و الفرنسيين .

و قد عكف المنظمون على إعطاء طابع خاص لمنصة الحفلة، إذ أعدت بشكل يرمز للأبعاد الصهيونية ، حيث ثبت شعار الاتحاد العالمي للشبيبة اليهود خلف المنصة و إلى جانبه درع النبي داود عليه السلام و العصى السحرية التي حولت الأرض إلى جنة عدن. تم الإستماع الى فرقتين موسيقيتين من الجاز و تنظيم جولات رقص و غناء و تنتهي السهرة بتبادل الأحاديث و تناول العشاء الذي أعد خصيصا على شرف المدعوين[37] .

تنظيم رحلات الى فلسطين: من بين الوسائل التي استعملتها الحركة الصهيونية لاستمالة يهود الجزائر إلى فلكها هي ترغيب اليهود في زيارة أرض الأجداد و رؤية الأرض المقدسة و الموعودة و قد تكفلت الجمعية الخيرية اليهودية المسماة إلياهو هنابي[3938](**Eliou Hanabi**) بتنظيم زيارات إلى فلسطين أطلقت عليها اسم دعائي الحج إلى فلسطين ، أي إستغلال العاطفة الدينية لليهود لإدخالهم في مجال الحركة الصهيونية، و كانت هذه الرحلات تنظم وفقا لترتيب معين يراعى فيها إحياء الشعائر الدينية اليهودية المرتبطة بفلسطين حتى يقتنع اليهود بما تروج له الحركة الصهيونية[40] .

هذه الرحلات لا تقتصر على يهود الجزائر فقط بل كانت تعني يهود شمال افريقيا بصفة عامة، إذ يتم الإعلان عنها عبر الجرائد و تدوم شهرا كاملا خلال شهري ماي و جوان، هذه الرحلة تدخل في صميم الدعاية للحركة الصهيونية، إذ من بين الأهداف المتوخاة هي الإطلاع على المجهودات اليهودية في فلسطين وحضور الإحتفالات الدينية الكبرى الخاصة بالربي مايير يوم 19 ماي و الربي شيمون يومي 23 و24 ماي .

و كانت بعض الصحف السائرة في فلك اللوبي المالي اليهودي في الجزائر تقدم اخبار عن زيارة بعض الشخصيات اليهودية من الجزائر مثلما فعلت ذلك يومية **L'Echo d'Alger** بنشرها لخبر رحلة التجار اليهود بن شيمول ابراهام و دايان مواز و ترجمان موريس الى القدس عن طريق مرسيليا، يوم 1934/05/03م متمنية لهم رحلة موفقة[41] .

خاتمة

نشطت الحركة الصهيونية وسط يهود الجزائر و تحصلت على نتائج لصالحها ظهرت بمرور الزمن و أصبحت واقعا في توجه اليهود الجزائريين نحوها، ورغم المكانة القانونية التي تحصل عليها يهود الجزائر لا سيما التمتع بالمواطنة الفرنسية سمحت لهم بتعزيز نفوذهم الإقتصادي و الإداري جعلتهم يترددون في الإقبال على أفكار الحركة الصهيونية .إلاّ أن ذلك التردد تلاشى و تبدد بفعل العوامل التالية :

- الحركة الصهيونية استعملت المنظمات الفرنسية اليهودية الموجودة في فرنسا لتحثها على إيجاد تمثيل لها و ذلك بفتح فروع لها بالجزائر.
- التركيز على جانب إحياء الثقافة اليهودية، خاصة تعليم اللغة العبرية.
- توجيه نشاطها نحو الشباب و إختيار الوسائل الكفيلة لجلبه الى فلك الحركة الصهيونية من خلال إقامة المحاضرات و المخيمات في الهواء الطلق للشبان و إقامة الحفلات الموسيقية و السهرات الفنية .
- تنظيم رحلات سفر لزيارة فلسطين في الأيام و الأعياد اليهودية حتى يعززوا ويزيدوا من قوة الشعور تجاه فلسطين كوطن قومي لليهود .
- إستفادت الحركة الصهيونية في الجزائر من تساهل و دعم السلطات الفرنسية لها، إذ غالبا ما يحضر نشاطاتها المسؤولون الفرنسيون في الجزائر.

الهوامش

[1] - عبد الوهاب محمد المسيري موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد ، ج 6 ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1999،ص 13، و ما بعدها.

2 - عبد الوهاب الكيالي و آخرون: موسوعة السياسة ، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان، 1985، ص 659.

3 - نفسه ص ، 659.

4 - نفسه ص ، 659.

5 - ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات و افاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 3، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013، ص-ص 422، 423.

[6]- Sophie Beth Roberts: Jews, citizenship, and anti-Semitism's in French colonial Algeria, 1870-1943,p 186.

[7]- Ibid,p186.

[8]- Sophie Beth Roberts:Op.cit, p 186.

[9]- Sophie Beth Roberts: Op.Cit,p186.

10 - ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج 6، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015، ص 403.

11 - يوسف مناصرية : النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962 ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص - ص 114 ،115.

12 نفسه ، ص 115.

13 - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص-ص 426، 427.

[14]- Catherine Poujol: Aimé Palliére,le paradoxe d'un président chrétien pour l'Union universelle de la jeunesse juive, Bulletin du Centre de recherche Français à Jérusalem 50, (En ligne),5/ 1999,Mis en ligne le 27 mai 2008,Consulté le 01 Octobre 2016,URL:htp://bcrfj,revues.org/3212.

15- يوسف مناصرية ، المرجع السابق ص 172، 173.

[16]- L'écho d'Alger, le 23/05/1927,N°6435.

17- يوسف مناصرية ، المرجع السابق ص 172.

18- نفسه ، ص 173.

19- L'écho d'Alger, le 29/05/1927,N°6441.

20- Ibid.

21- L'écho d'Alger, le 31/05/1927,N°6443.

22- L'écho d'Alger, le 22/06/1927,N°6465.

23- Ibid.

24- Ibid.

25- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 427.

26- L'écho d'Alger, le 29/05/1927,N°6441.

27- L'écho d'Alger,le 21/01/1928,N°6677.

28- L'écho d'Alger,le 24/03/1928,N°6740.

29- L'echo d'Alger,le 03/10/1931,N°8029,

- L'echo d'Alger,le 09/10/1931,N°8035.

30- L'écho d'Alger, le 02/02/1934,N°8558

31- L'écho d'Alger, le 21/01/1934,N°8570.

32- Ibid.

33- Ibid.

34- Ibid.

35- Ibid.

36- L'écho d'Alger, le 20/11/1934,N°8855.

37- L'écho d'Alger, le 10/03/1928,N°6726.

38- الجمعيات الخيرية عرفت عدة اسماء لكن اشهرها هي المعروفة بالعبرية Eliou Hanabi هذه الجمعية الخيرية اليهودية ظهرت اول مرة في عمالة الجزائر سنة 1921 هدفها تقديم المساعدات للعائلات اليهودية الفقيرة التي يولد لها مواليد جدد ترأسها السيد اسحاق سينانس(Issac Senanés) . و على غرارها انتشرت هذه الجمعية في وسط الطائفة اليهودية في الجزائر .

39- الياهو هنابي هذا الاسم هو تيمنا بالني اليا او الياس عليه السلام و احياء لاعمال البر التي كان يقوم ، حيث يكون يتجول في البوادي و في المدن متنكرا يقدم المساعدات للمحتاجين و هو من سيخلصهم في المستقبل عند بعض اليهود و يسمى الكرسي الذي يختتن عليه اطفال اليهود بكرسي الياهو . للمزيد انظر :
عبد الوهاب محمد المسيري : موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد ، ج 5 ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1999، ص 117.

41- L'écho d'Alger,le 03/05/1934,N°8672.

البيبليوغرافيا :

1- باللغة العربية

- الكيالي عبد الوهاب و آخرون: موسوعة السياسة ، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان، 1985.

- المسيري عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد ، ج 6 ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1999.

- مناصرية يوسف : النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962 ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

- سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج 6، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015.

- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات و افاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 3، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

2- باللغة الاجنبية

- Sophie Beth Roberts: Jews, citizenship, and anti-Semitism's in French colonial Algeria, 1870-1943,university of Toronto, Canada.

03- الجرائد

- L'écho d'Alger, le 23/05/1927,N°6435.
- L'écho d'Alger, le 29/05/1927,N°6441.
- L'écho d'Alger, le 31/05/1927,N°6443.
- L'écho d'Alger, le 22/06/1927,N°6465.
-L'écho d'Alger, le 21/01/1928,N°6677.
- L'écho d'Alger, le 24/03/1928,N°6740.
- L'écho d'Alger, le 03/10/1931,N°8029.
- L'écho d'Alger, le 09/10/1931,N°8035.
- L'écho d'Alger, le 21/01/1934,N°8570.
- L'écho d'Alger, le 02/02/1934,N°8558
- L'écho d'Alger, le 20/11/1934,N°8855.

04- المواقع الالكترونية

- Catherine Poujol: Aimé Palliére,le paradoxe d'un président chrétien pour l'Union universelle de la jeunesse juive, Bulletin du Centre de recherche Français à Jérusalem 50, (En ligne),5/ 1999,Mis en ligne le 27 mai 2008,Consulté le 01 Octobre 2016,URL:htp://bcrfj,revues.org/3212.